مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

النظريات الفكرية والعقدية في الفكر الاسماعيلي (الفاطمي)

بيداء محمد عبد راضي ا.د حيدر محمد عبد الله

جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية

التخصص العام للبحث: التاريخ	التخصص الدقيق للبحث:التاريخ الاسلامي

معلومات الورقة البحثية

تاريخ الاستلام 2025/6/19
تاريخ القبول 2025/7/25
تاريخ النشر 2025/7/30

الكلمات الرئيسية:

الفكرية،العقدية ، نظرية الفيض الالهي عند الإسماعلية، نظرية الابداع او الخلق ،نظرية المثل والممثول النظرية الدورية

المستخلص باللغة العربية:

تناول البحث دراسة النظريات الفكرية والعقائدية في الفكر الإسماعيلي، احدى اهم النظريات الفكرية الفلسفية الجدالية التي شهدتها الساحة الفكرية الاسلامية بشكل عام والفرق والمذاهب الاسلامية بشكل خاص ، وكان الغاية منها هو محاولة وضع معالجات ونظريات تفسر مفهوم سيرورة الكون (الوجود) ، اهم هذا النظريات التي اخذت منحى الصيرورة والتبلور في التراث الاسلامي الشيعي تحديداً الفكر الإسماعيلي اهم هذا النظريات (نظرية الفيض الالهي عند الإسماعلية، نظرية الابداع او الخلق ،نظرية المثل والممثول النظرية الدورية) وكان لها الاثر الكبير في الفكر الإسماعيلي (الفاطمي) في بناء العقيدة وفلسفة النبوة والامامة.

1. المقدمة

ساهمت الفرقة الإسماعلية الفاطمية بدورا هاماً وكبيراً في احداث تغيرات جذرية وتاريخية من الناحية الفكرية والعقدية ، لاسيما باستخدام النظريات الفلسفية المتعددة ،كما الافلاطونية والفيثاغورسية الى جانب كتب الديانات القديمة بعد ان اخضعتها للفكر الاسلامي ، والتي بدورها فسر بها الدين على اساس التأويل الباطني الرمزي ، مما ساهم في نضوج عقلية علماء الإسماعلية ودعاتها عبر مراحل الدعوة ، وادى هذا النضوج الفكري لدى هؤلاء المفكرين والفلاسفة الى تبلور النظريات الفكرية والعقدية ، اقتضت الدراسة تقسيم البحث الى اربعة مباحث المبحث الاول: تم تسليط الضوء فيه على نظرية الفيض، وقد تطرقنا الى معنى الفيض عند الفلاسفة المسلمين وعلماء الإسماعلية، اما **المبحث الثاني**: حمل عنوان **(نظرية الخلق او الأبداع)** اذا ترتبط نظرية الابداع او الخلق في الفكر الإسماعيلي ارتباطا وثيقا بعقيدتهم في التوحيد بنفي الصفات والتنزيه لله عزوجل ، حالهم حال اي من الفرق الشيعية الاخرى وان الابداع يتم عن طريق الكلمة.. اما **المبحث الثالث**: فحمل عنوان: **(نظرية المثل والممثول: او نظرية ثنائية الظاهر والباطن،)** اي استخلص المعنى الباطن من الفظ الظاهر بالأمثال (الرموز) والآيات (الاشارات) وما يقابل الدال والمدلول. **المبحث الرابع:** خصص لدراسة(**النظرية الدورية للتاريخ)**من منظور إسماعيلي.. وعلاقتها بمفهوم (الولاية والامام) اعتماداً على الرموز والاشارات ،المستنبطة من الكتب المقدسة ، والتأويل الرمزي للقرآن (الامثال) والآيات (الاشارات او العلامات) ، وأحاديث الرسول .والأئمة آل البيت عليهم السلام .

3. التحليل والمناقشة:

الفرضية: دراسة الاسباب الموجبة لظهور هكذا نظريات في الفكر الإسماعيلي (الفاطمي) وتوظيفها في الفكر والعقيدة. اما المنهج المتبع في البحث هو المنهج التحليلي.

اقتضت الدراسة تقسيم البحث الى اربعة مباحث المبحث الاول: تم تسليط الضوء فيه على نظرية الفيض، وقد تطرقنا الى معنى الفيض عند الفلاسفة المسلمين وعلماء الإسماعلية، اما المبحث الثاني تناول فيه نظرية، الخلق او الأبداع اذا ترتبط نظرية الابداع او الخلق في الفكر الإسماعيلي ارتباطا وثيقا بعقيدتهم في التوحيد بنفي الصفات والتنزيه لله عزوجل ، حالهم حال اي من الفرق الشيعية الاخرى وان الابداع يتم عن طريق الكلمة.. اما المبحث الثالث: فحمل عنوان: نظرية المثل والممثول: او نظرية ثنائية الظاهر والباطن، اي استخلص المعنى الباطن من الفظ الظاهر بالأمثال (الرموز) والآيات (الاشارات) وما يقابل الدال والمدلول. المبحث الرابع: خصص لدراسة النظرية الدورية للتاريخ من منظور إسماعيلي.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر الإسماعلية منها المخطوط والمصادر الخاصة بتراث الدعاة الخاصة والمصادر العامة فضلا عن عدد من المراجع الحديثة ، اهم وابراز المصادر الإسماعيلية: مخطو ط البهروجي الهندي ، حسن بن نوح بن يوسف ،(ت : 939 هـ/1533م) ،الازهار ومجمع الانوار المقطوعة من بساتين الأسرار مجمع الفواكه الروحانية والثمار(مخطوط) ، وكتاب القاضي النعمان ، (ت :363هـ/973م) اساس التأويل ، الذي امدنا بمعلومات مهمة ، وكتاب تأويل الزكاة للداعي جعفر ، جعفر بن منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي، (ت :380هـ/ 990م). وكتاب: كنز الولد للحامدي، ابراهيم بن الحسن، (ت:557 / 1161م) وكتاب راحة العقل للداعي الكرماني احمد حميد الدين (ت :411هـ/ 1020م) الذي فسر لنا ما معنى نظرية الفيض او الانبعاث كما اطلق عليها .بالإضافة الى عدد اخر من المصادر .. اما المراجع فكان كتاب "فلسفة العقائد الاسماعيلية " لحاتم عيسى افادنا في التعرف على الفرضيات الإسماعيلية في صياغة المنظومة الكوزمولوجيا لتفسير وتأويل حركة التاريخ وفق نظرية الادوار والاكوار للنطقاء (الانبياء والائمة) وقابلوها ومثلوها بالنبوة والإمامة لقيادة الامة او العالم.

كما شهدت الفترة الفاطمية صعود مجموعة من العلماء الإسماعيليين من أصل فارسي، وقد تلقى هؤلاء العلماء دعوة صريحة من الخلفاء والائمة للعمل في البلاط الفاطمي (Ali, 1954, pp. 4-5).

واصبحت علومهم وعقائدهم عبارة عن خليط ممتزج بعدة ثقافات وديانات كانت سائدة يومذاك في هذه البلدان وجعلت الفلسفة هي السلاح التي ارتكزت هذه الفرقة ودعاتها في مواجهة خصومهم من الفرق والمذاهب الاسلامية الاخرى (حسين، 1950م، الصفحات 35-36).

المبحث الاول / نظرية الفيض الالهي عند الإسماعلية.

ان نظرية الفيض الالهي او الصدور التي قامت على اساسها الكوزمولوجيا الإسماعيلية تعود بجذورها الى نظرية الفيض الأفلاطينية المحدثة ، والتي شكلت محل عناية واهتمام كبير لدى الفلاسفة والمفكرين المسلمين وهذا ما اكده المستشرق (Boer TJ) قائلا " ان الفارابي هو أول من أدخل مذهب الصدور في الفلسفة الاسلامية وربما متأثر بالمعلمين، النصارى لما في صدوره من تقسيم ثلاثي هذا من حيث الظاهر واما الجوهر فهي أفلاطينية " (بور، 1954م، صفحة 177) فضلا عن سياسة التوفيق التي اعتمدها المفكرون والمتكلمين من دعاة الإسماعلية (الفاطمية) بشكل خاص وقد وضعت في قالبها الاسلامي واندرجت تحت عنوان الكيف، كيف خلق الله - سبحانه وتعالى - هذا الكون، وبالتفصيل (عيسى، 2010م، صفحة 51)، مستندا لقوله تعالى : قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ منهن جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة، الاية 260).

لقد حاول الدعاة الإسماعيليون ان يتصوروا ، معتمدين على التأويل القرآني لكتاب الله سبحانه وتعالى ، ورموز واشارات ،احاديث الرسول(ص وآله) ،والائمة (عليهم السلام)أن هناك فيضاً من البارئ (عزوجل) فكان العقل الكلي، الذي فاض - بدوره - فأبدع مشكلاً آخر مختلفاً عنه، ولكنه أقل مرتبة منه، وهي النفس الكلية، التي فاضت وأبدعت - بدورها – الهيولى؛ وهي (الصور والأشكال)، وتمت عملية الخلق ضمن هذه المنظومة (عيسى، 2010م، صفحة 51) بمعنى ان الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضا تاما مبينا لذاته (سينا، 1982م، صفحة 450)، وهذا ما أكده اخوان الصفا الإسماعلية في رسائلهم ، الى ان العقل الكلي اول موجود فاض من وجود الباري ،بقولهم : " العقل الكلي هو أول فيض فاض من الباري ،جل وعز ،وان الموجودات افاضها الباري عز وجل ،على العقل الذي هو أول موجود ،جاد الباري واوجده ،وهو جوهر بسيط فيه جميع صور الموجودات غير متراكمة ولا متزاحمة .. وهو فائض تلك الصور على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان كفيض الشمس نورها على الهواء " (مجهول، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، ج3،الرسالة الخامسة والثلاثون في العقل والمعقول، 1405هـ، صفحة 234،231).

ثم وظفوا العلاقة بين مفهوم الإمامة وخلافة الله في الارض التي اختص بالأنبياء والائمة فقالوا بالعقل الفعال " **"كلمة الله تعالى** " ان كلمة الله عز وجل متصلة به، وان اول فيضها وإيجادها العقل الفعال، ثم بواسطتها وجد النفس الكلية، ثم الهيولي الاولى، ثم بواسطتها وجد الجسم المطلق، ثم انها انبثقت الى العالم باسره واختصت بالأشخاص الانسانية الفاضلة والانبياء والمرسلين، والعباد الصالحين (تامر، من تراث اخوان الصفا ،جامعة الجامعة، د.ت، صفحة 96).

والمتتبع لآراء علماء الإسماعيلية على اختلاف متبنياتهم الفكرية نجد انهم تأثروا بنظرية الفيض الالهي، لاسيما عند حديثه عن نظرية العقول العشرة وفيض العقول الواجبة ونجد تطابقها لدى فيض وهذا ما نجده واضحا بما كتبه وصنفه الفارابي (ت:393هـ/ 1003م) ونجد تطابقها لدى اقوال دعاة وفلاسفة الفكر الإسماعيلي في الفترة اللاحقة وهذا ان دل على شيء انما يدل على انه اما كان اسماعيلياً أو تأثر بفكر دعاتها، على اعتبار ان فلاسفة الدعوة الإسماعيلية الذين سبقوا الفارابي قالوا في مصنفاتهم المختلفة هذه النظريات .

فنجد الداعي السجستاني (ت :361هـ / 972م) (السجستاني ا.، 2000م، صفحة 140) يعد رسالة النبي محمد هي نوع من انواع الفيض الالهي على قلب النبي وهي احد انواع الفيوضات العلمية التي فيها مصلحة دوره وتمام شريعته.

ونرى الداعي الكرماني(ت: 411هـ/ 1020) (الكرماني ا.، راحة العقل تحقيق : محمد كامل حسين ومحمد حلمي، 1952م، صفحة 171) قد خصص المشروع الثاني من كتابه (راحة العقل) ليعرض نظريته في الفيض تحت عدة مسميات ابرازها " كون وجوده المتعالي لا على طريق الفيض كما يقول الفلاسفة" بل عن طريق الابداع، وان طلب الاحاطة بكيفيته وجوده محال " لأثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى فيقول " وذلك إن من شأن الفيض أن يكون من جنس ما منه يفيض ومشاركاً له ومناسباً، ويكون الفيض من جهة ما هو فيض كعين ما يفيض منه الفيض بكونه كذات الفيض؛ إذ ما يفيض منه الفيض فيه من طبيعة الفيض مثل ما في الفض من طبيعة، ولا فرق بينهما من هذه الجهة... ،

ثم يضيف الكرماني دليلا اخر يرفض فيه القول بنظرية الفيض للموجود الاول وبطلانها، ويثبت نظرية الابداع، على ان العقل الاول او الموجود الاول عن الواحد لم يخلق عن الفيض وذلك من خلال فرضية التماميه ، بقوله " كذلك فان الفيض لا يكون الا عن تماميه ذات ما يفيض منه ،والمتعالي ولو كان للمتعالي سبحانه مشاركة في شيء الأشياء أو مناسبة لاقتضى ما يتقدم عليها ، ثم لو كان للمتقدم أيضاً مشاركة مع غيره في شيء من الأشياء لاقتضى ما يتقدم عليهما .. فتؤدي الحال في ذلك إلى أمر في نهايته يوجب أن لا توجد الموجودات؛ فلما كان هذا باطلاً محالاً بطل أن يكون الموجود عن المتعالي سبحانه فيضاً" (الكرماني ا.، راحة العقل تحقيق : محمد كامل حسين ومحمد حلمي، 1952م، الصفحات 172-173).

ثم يضيف ويجعل معالجته لمصطلح "العقل الأول" المخصوص بالنطقاء من الانبياء ومراتب الدعوة ، فيضاً عن المتعالي قائلا :" أن تكون العقول الخارجة عنه من القوة إلى الفعل في دار الطبيعة التي هي عقول النطقاء والأسس والأئمة من جنس العقل الأول ... ولما كانت للعقول في دار الطبيعة الخارجة - إلى الفعل التي هي عقول الأنبياء صلوات الله عليهم - لا تستحق أن يقال عليها بأنها متعالية عن الصفات والإضافات ..، وهي المقرة بالقصور عن الإنباء عن الله سبحانه بما يستحقه وهي المسبحة للمتعالي بنفي الصفات ونعت الموصوفات عنه ، تعالى الله علواً كبيراً ،.." (الكرماني ا.، راحة العقل تحقيق : محمد كامل حسين ومحمد حلمي، 1952م، الصفحات 172-173) محاولة الكرماني هنا القول بالعقل الاول مخصوص بالعقول الناطقة بالذات ،هي نفي الصفات المتعالية عن الناطق والاساس والامام وهذه دلالة قاطعة على من يتهمه بأن نظرياته صارت تهدف تأليه الائمة .

وكما ارتبط نظرية الفيض عند الكرماني بمعالجة اهم قضية في الفكر الإسماعيلي ، وهي موضوع الامامة بطريقة العقل والمنطق ، حيث عرض البرهان الخامس من كتابه (المصابيح في اثبات الامامة) وقال بوجب الفيض الالهي غير منقطع ، التأييد بنوع من الحكمة والمعرفة ،المخصوصة لبعض الانبياء والرسل ،ومنها خصوصية حكمة ومعرفة النبي محمد (ص وآله) عن طريق الوحي ، قائلا :" لما كان الفيض من عالم القدس لا ينقطع عن المؤيدين خصوصاً، وكان شيئاً روحانياً ليس في استطاعة البشر نيله إلا من كانت نفسه متهيئة للقبول وكان الذي يناله برفيع جده (الوحي) إذا لم يقيد تلك الحكم والمعارف التي لاحت في نفسه المؤيدة من فيض عالم القدس بما يكون محسوساً لائقاً به من الحروف والوضائع ... ليصل البشر بها لئلا تبطل الحكمة في الإفاضة ببطلان الانتفاع بها ، وجب أن يكون الفيض الذي هو الحكم والمعارف الواصل إلى أنفس المؤيدين من الرسل عليهم السلام بالوحي مودعاً الرسوم المقومة ، والأقوال المهذبة ، ليصل البشر إلى انتفاع به" (الكرماني ا.، 1996م، الصفحات 48-49).

ويرى البعض ان في ما طرحه الكرماني من مصطلحات (الفيض والابداع) يجده لم يفرق بين المصطلحين، وانما كانت الفروق التي وضعها شكلية الى حدما ، بحيث لا يوجد فرق بين المحتوى والمضمون فكلهما تم توظيفها من قبل الكرماني بمعنى واحد ، بل ان الكرماني استخدم في كتابه "راحة العقل" مصطلح الفيض والفيوضات

والعقول العشرة للموجود الاول التام بالفعل، المبدع الأول (الكرماني ا.، 1952م، الصفحات 215-217) (جاد، 2004م ، صفحة 79).

من هنا نستنتج ان من الاسباب التي دعت الكرماني للقول بهذه النظريات ،كونه كان متأثر بأفكار الفلاسفة الذين سبقوه سواء كان على مذهبه كالرازي والنسفي والسجستاني او غيرهم ممن على مذهبه فجاءت أراه ومتبنياته الفكرية في مناقشة هذه الموضوعات بحيادية دون المساس بعقيدة غيره، فتراه عند حديثه عن (نظرية الفيض او الصدور او نظرية العقول العشرة) قد تأثر بالفارابي وجاءت اراه مطابقة تماما عن بعض المتبنيات الفكرية والفلسفية ، وهذا ان دل على شيء انما يدل على انه كان ، قارئا متميز سعى وبذل مجهودا عقلي كبير ،في توظيف هذه النظرية في اغلب مصنفاته الفكرية الفلسفية العقائدية ، فضلا عن ذلك وهو الاهم هو محاولة تثبيت العلوم والمعارف الدينية والعقلانية والفلسفية التوحيدية ، التي جسدت ووضعت في محتوها الفلسفي بما يخدم النظريات وافكار الدعوة الإسماعيلية الفاطمية .

المبحث الثاني / نظرية الابداع (الخلق أو الامر الهي).

ترتبط نظرية الابداع او الخلق في الفكر الإسماعيلي ارتباطا وثيقا بعقيدتهم في التوحيد بنفي الصفات والتنزيه لله عزوجل ، حالهم حال اي من الفرق الشيعية الاخرى وان الابداع يتم عن طريق الكلمة ، وهي فعل الامر "كن "، وخص هذا الامر من الاسماء بالحكمة والعلم والوحدة والابداع ، لما فيها من مرموزات واسرار خفية (الكرماني ا.، 1987م، صفحة 198) (جاد، 2004م ، صفحة 35) مستندين الى تأويل قوله تعالى:

((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)) (النحل س.، الآية 104)

مرت هذه النظرية بعدة مراحل واضافات متنوعة لأسباب منها ،التطورات التي شهدها المجتمع، وظهور الفلاسفة الإسماعيليين المتعاقبين، وكانت مرحلتها الأخيرة على يد الفيلسوف الإسماعيلي حميد الدين الكرماني، الذي سد الثغرات في نظرية الفيض الأولى.

ومفهوم الابداع او الامر الإلهي (الخلق) او ما يسمى العلة الفاعلة (اي ابدعه الباري بلا واسطة) ، فهذا العقل هو الذي أشار إليه بقوله في كتابه على لسان نبيه محمد (ص وآله)((وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ)) (القمر، الآية : (50)) وإليه أشار بقوله سبحانه: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (الاسراء، الآية : (85))، وقاله تعالى : (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (الاعراف، الآية : (50))، فالخلق : هو الامور الجسمانية، والامر هو الجواهر الروحانية (مجهول، 1405هـ، صفحة 238).

وقد عالج الكثير من دعاة الإسماعلية وفلاسفتها اصل التوحيد ونفي الصفات عن الخالق وانه الواحد المحض وفق نظرية الابداع (الخلق) ومنهم الداعي السجستاني(ت: 361هـ/ 972م) ، في كتابه "الافتخار" رداً على الجدلية التي اثارها خصوم الإسماعلية ، الذين وجهوا لهم الاتهام بتعطيل الشريعة ،اذ يقول: " تعَالَوْا أيها الأمم المختلفة لنُريكم ما به افتخارنا ونُظهر عَوْراتكم ونكشف عن عيوبكم، ولنبتدئ أولاً بالتوحيد. فأقول: إنكم رميتمونا بالتعطيل وسميتم أنفسكم موحدة، وأنتم بما رميتمونا به أشد استحقاقا ، ونحن بم سميتم به أنفسكم أحقُّ منكم. وذلك أنكم تعلمون يقينًا أَنَّا مُقِرُّونَ بِأن له ما العالم مُبْدِعا، قد أبدعه لا من شيء ولا من مادة، ولا بالة ولا يمعين، ولا بمثال صورة معلومة عنده. قد نطقت كتبنا به، وانتشرت دعوتنا إليه، ... ثم انا لما جردنا مبدنا عن سمات بريته وصفات خليقته أضفنا الخلقة الى أمره ووحدته، بل الابداع المحض لا يتوهم ظهره منه بوجه من الوجوه ." (السجستاني ا.، 2000م، الصفحات 81-87).

اما الكرماني (ت:411هـ/ 1020م) فقد طرح فكرة ونظرية فلسفية جديده اسمها نظرية "الانبعاث " بوضع اضافات جديدة على نظرية (الابداع او الخلق) ، فقد أقدم على إحلال نظام من العقول العشرة المنفصلة أو ما أسماه الجواهر او الملائكة الموكلون بعالم الطبيعة ،ورفض مبدأ الفيض في النظرية الأولى، وأطلق على العقل الأول اسم المبدع الأول(الله سبحانه وتعالى)، والذي أخذت من النظرية اسمها (الكرماني ا.، 1952م، الصفحات 167-168) وعد العقل الأول هو الموجود الأول، أو المبدع الأول، وهو مصاحب لعملية الإبداع والخلق، وله صفات أنه تام وساكن ومستقر، وتدل هذه الصفات على السكينة التامة، أو دلالة راحة العقل ؛ ومن هنا جاءت تسمية كتابه بـ راحة العقل، لما احتواه من علوم ومعارف سرمدية (الكرماني ا.، 1952م، صفحة 66) وان هذه الفكرة لم تكن وليدة الفكر الاسماعيلي وانما نجد الكثير من علماء الاسلام قال فيها منهم على سبيل المثال لا الحصر الفيلسوف والمتكلم الكندي (ت: 256هـ/ 873م) حيث قال بهذه النظرية الابداع (الخلق) الفاعل الحق الاول التام " وذهب ان الخلق عن لاشي ،وان ابداع العالم هو من فعل الله عز وجل ،وليس بصادر عن الله بالفيض وهذا واضح من قوله : " ان الفاعل الحقي الاول (الباري) تأييس الايسات (الوجود والموجود) عن ليس " (العدم والمعدوم) وهذا الفعل خاص لله تعالى (الكندي، 1978م، الصفحات 134-135).

اما صياغة الممثلة العقلية ،بين عالم الدين وعالم الابداع (الكرماني ا.، 1952م، صفحة 167)، وعالم الصنعة النبوية، فنجد الداعي الكرماني اراد من خلالها ان يثبت كي يثبت نظرية الامامة ، (حدود الدين العشرة ،وهي الناطق والوصي والامام وحدودهم ،السبعة، مع العقول العشرة في عالم الأبداع (الكرماني ا.، 1952م، صفحة

256)، من خلال وضع فرضية الحدود العلوية والحدود السفلية ،وجعل لكل حد علوي يقابله فلك ،والحدود السفلية بما يقبلها ويرمز لها في رتب عالم الدين ، وهذه الصياغة الفلسفية التي تقابل مراتب الدعوة الإسماعلية ، شكلت لب الفكر العقائدي الإسماعيلي؛ فالمبدع الذي هو العقل الأول في الإشراق الذي يليق به.

وهذا ماكده بقوله " فمن مصير الناطق علة تنتهي اليها الأشياء الدينية الوضعية القائم بالقوة منها والقائم بالفعل جميعاً ، وموازنة الموجودات عنه ما عليه الخلقة الإلهية قام الدليل على ان الشيء الأول هو علة تنتهي اليه العلل ، وكما صار الناطق أصلاً أولاً وجد عنه الكتاب والأساس صار الشيء الأول أصلاً أولاً وجد عنه الهيولى والصورة المفارقة ، وكما صار الناطق وجوده ناطقاً لا من جهة من كان من جنسه من البشر صار الشيء الأول وجوده لا عمن هو من جنسه ، وكما صار الناطق موجداً عن غير يه وجوده ، صار الأول موجداً عن غيريه وجوده . ذلك تأويل قول الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة مثلا بمثل" (الكرماني ا.، 1952م، صفحة 170).

اما النفس الكلية(،فقد خصص لها علماء الإسماعلية وفلاسفتها فصول طويلة في كتبهم وعدها هي الاساس بعد العقل الكلي وهذا ما نجده واضحاً عند الكرماني اثناء الحديث عنها بقوله "ووجود المنبعث خارجاً عن العقل الأول كوجود الضوء خارج المرآة، بتعكيسها ما لمع فيها من نور الشمس إلى خارجها ، لقد انبعث من العقل الأول إشراق ونور هو الخلق الثاني، وهي النفس، وسميت بذلك لأنها تتنفس دائماً، وتسمى - أيضاً - بالتالي» أو المبدع الثاني، وإليها تنتهي الأمور، ولما كانت النفس قد تصوّرت من جوهر العقل وضيائه، فأنتجت الصورة حسب النظرية القديمة، اما الهيولى هي أصل لوجود السموات والكواكب والطبائع ومواليدها، وأنها تجري من العقول مجرى المادة، تعمل فيها، وتوجد منها الأجسام المصورة المحسوسة وهي لا وجود لها خارج النفس، ولا تدرك خارج النفس إلا بالصور" (الكرماني ا.، 1952م، الصفحات 256-258).

والمتتبع لآراء الكرماني الفكرية والفلسفية نجده قد اثبت في نظرية (الانبعاث) أن الهيولى ، هي المسماة باللوح الذي أودع فيه كل الصور والأشكال، ثم يربط ذلك بالحدود العلوية مع الحدود السفلية ، كما في العرض التالي:

فالعقول العشرة التي توصل إليها عن طريق الإبداع والانبعاث متطابقة مع مراتب الموجودات ، اضافة الى مراتب الدعوة الإسماعيلية (الكرماني ا.، 1952م، صفحة 256):

الحدود العلوية: العقل الأول:

الحدود السفلية

1 - الموجود الأول = المبدع الأول - الفلك الأعلى = الناطق = رتبة التنزيل.

2 - الموجود الثاني - المنبعث الأول - الفلك الثاني = الأساس = رتبة التأويل.

3-الموجود الثالث - العقل الثالث - فلك زحل - الإمام = رتبة الأمر.

4- الموجود الرابع - العقل الرابع - فلك المشتري - الباب - رتبة فصل الخطاب.

5- الموجود الخامس - العقل الخامس - فلك المريخ - الحجة - رتبة الحكم فيها إذا كان حقاً أو باطلاً.

المبحث الثالث / نظرية المثل والممثول:

تعد نظرية المثل والممثول ، او نظرية ثنائية الظاهر والباطن ، اي استخلص المعنى الباطن من الفظ الظاهر بالأمثال (الرموز) والآيات (الاشارات) وما يقابل الدال والمدلول .

وفي حقيقتها هي تفسير الامور العقلية غير المحسوسة بما يقبلها ويمثلها من الامور الجسمانية غير المحسوسة (المؤيد في الدين، 1974م، صفحة المقدمة) (المؤيد في الدين، 1996م، الصفحات 106-107)، وتعد عماد عقيدة الإسماعلية الفاطمية في التأويل التي بها تقوم دعوتهم ومنه تنطلق تأويلاتهم (مرجوني، 2009م ، صفحة 89).

ويرى المستشرق (paul Walker) ان مسالة الظاهر والباطن من اكثر القضايا الجدلية والنقاشية في الفكر الإسماعيلي ،اذا يقول :" ان القضية الاكثر اثارة للقلق والنقاش النموذج للعقائد الإسماعلية، هي في الغالب العلاقة ما بين المفهومين الظاهري والباطني للشريعة والنص المقدس " (ووكر، 1980م ، صفحة 108).

وقد استند الإسماعلية الفاطمية في افترضهم دلالتها من القول (المثل والممثول) على الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف ، فمن القران الكريم على سبيل المثال قوله تعالى : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ (الروم، الآية 58) . وقوله تعالى:(وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (العنكبوت، الآية رقم :(43))، وقوله تعالى : (وَذَرُوا ظَهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) (الانعام، الاية 120)، فضلا عن ما ورد من أعلاه من آيات قرآنية تثبيت ذلك نجد ان الإسماعلية قد استدلوا باحاديث وردت عن الرسول تؤكد ذلك كقول النبي " ما نزلت علي من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن " (القاضي النعمان، د.ت، صفحة 30)

وبهذا الصدد نجد ان القاضي النعمان (ت :363هـ/ 973م) قد طرح بمجموعة من الدلالات معتمداً فيها على روايات نسبت للائمة عليهم السلام في اثبات احقية هذه النظرية كما في قوله : "فجعل عز وجل ظاهره معجزة رسوله ،وباطنه معجزة الائمة من اهل بيته ،لا يوجد الا عندهم، ولا يستطيع احد ان يأتي بظاهر الكتاب غير محمد رسول الله (ص وآله) جدهم ،ولا ان يأتي بباطنه غير الائمة من ذريته وهو علم متوافر بينهم مستودع فيهم ،يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون " (القاضي النعمان، د.ت، الصفحات 31-32).

وفي موضع اخر يوكد الداعي جعفر بن منصور اليمن (ت: 380هـ/ 990م) على وجوب معرفة الباطن ، بقوله : "إنه لا يجب على المؤمن الوقوف على ظاهر العلم دون الطلب لمعرفة باطنه... ولا ينال الباطن إلا بالسعي والاجتهاد في العمل والطلب ". (جعفر، 1984م، صفحة 110).

ويرى البعض ان دعاة الإسماعلية الفاطمية ، اقتبسوا النظريات المشائية عن العقول والنفوس الفلكية ، وأدخلوها في تصورهم عن التوازي السماوي الارضي ،المعبر عنه بالأمثال والممثولات ؛ فصار لها معادلات بشرية في جهاز الدعوة الإسماعلية ومراتب القائمين بها (محمد، 2021م، صفحة 14).

إن نظرية المثل والممثول في الفكر الإسماعيلي الفلسفي ، إنما هي تتمة لنظرية الإبداع، وهي مكملة لها، وتشكل اللحمة التي تضم عناصر النظرية، وفي هذا المنحى جُعل العقل اول صادر عن الله بطريق "الابداع "وعن العقل صدرت جملة مراتب الوجود بطريق الانبعاث ،وهذا العقل ممثول الناطق في العالم الطبيعي وهو النبي في زمانه ،او ما يعرف بحقيقة الحقائق او الحقيقة المحمدية (السجستاني ا.، 2000م، صفحة 78).

وهذه الحقيقة كما يعبر عنها القسطلاني (ت:923هـ/ 1518م) قائلا : " هي ال(جنس العالي على جميع الاجناس ،والابُ الاكبر لجميع الموجودات والناس " (القسطلاني ، 2004م، الصفحات ج1، 55-56.)

وقد اعتمدوا مفكري الإسماعلية في بناء نظريتهم الفلسفية التصورية الرمزية ودلالتها ، في البداية ،على تسمية العقل الكلي أو السابق وما نتج عنه ، على قول الامام الصادق (عليه السلام)عن النبي (ص وآله) الذي يحمل بين طياته البعد السيميائي الرمزي التأويلي ، أنه قال: "أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له: أقبل، فأقبل، وقال له أدبر، فأدبر، فقال تعالى: بعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعز منك، بك أُثيب، وبك أعاقب، وبك تبلغ " (جعفر، 1984م، صفحة 31) (الشيرازي، 1975م، صفحة 6).

ويذهب دعاة الفكر الإسماعيلي الفاطمي الى القول ،ان هنالك دلالات عقلية على وجوب التأويل استقوها من القرآن ، وجعلوا الامام علي عليه السلام صاحب التأويل ،اي ان القران انزل على النبي(ص وآله بلفظه ومعناه الظاهر للناس ، اما اسراره التأويلية ، فقد خص بها الامام علي والائمة من بعده ،فجعلوا الناطق( ) مثل العقل الكلي في عالم ترتيب الدعوة ، والاساس مثلا النفس الكلية للناطق بالتأويل ، والامام هو نتاج بين الناطق(النبي) والاساس(الامام) ، واستندا الى هذه الفكرة أوجدوا نظرية المثل والممثول ،والباطن والظاهر ،وجعلوا الظاهر يحمل دلالة الباطن ،وسموا الباطن ممثولا والظاهر مثلا (الكرماني ا.، 1952م، الصفحات 39-40)، بل ذهبوا ابعد من ذلك عندما قالوا ان القرآن الكريم بحاجة الى ان يخرج كنوز معانيه ويؤلها ،لان له معان غير المعاني التي متداولة على السن العامة ،وهذه المعاني هي سر الاعجاز القرآني وهذا ما أكده الداعي ثقة الامام (المؤيد، د.ت، الصفحات 98-99)؛ (جعفر، 1984م، صفحة 43)؛ (الكرماني ا.، 1952م، صفحة 39) بقوله: " يا معشر المؤمنين ان الله تعالى ضرب لكم الامثال جملا وتفصيلا ،ولم يستح من صغر المثل اذا بين به ممثولا ، وجعل ظاهر القرآن على باطنه دليلا ،وجهره الى سره سبيلا، لتتضح المحجة لمن أطاعه وأرضاه .."

نستنتج من ذلك ان نظرية المثل والممثول في الفكر الإسماعيلي ،من صميم العملية التأويلية والتي تحمل معنى دلالات مفهوم ثنائية معنى علم الظاهر وعلم الباطن، وتقابل الامثال (الرموز) القرآنية والعلامات (الآيات) التي يحملها الخطاب القرآني ، ومرموزات واشارات كلام النبي والائمة ، والتي تعد المحور والاساس التي تدور في رحاها النظرية التأويلية الرمزية في الفكر الإسماعيلي ، فالمعنى الظاهر عندهم يستطيع الناس فهمه وادركه، اما المعنى الباطن فيعرف حقيقته وادراكه فقط الامام حصراً .

المبحث الرابع / النظرية الدورية (الحركة الزمنية) للتاريخ الانساني

ان فلسفة الفكر الإسماعيلي الفاطمي ، في جوهرها تقوم على نظرية "الادوار والاكوار" فقد وضع دعاة وفلاسفة الإسماعلية الفاطمية وافترضوا فكرة النظرية الدورية للإنسانية ،حتى يعرضوا نظرية الدعوة الإسماعلية لمفهوم الإمامة والولاية ، وفق المنظور الفلسفي، ووضع مقاربة كونية لحركة التاريخ الانساني ،فقد عدو ان النبي ادم (عليه السلام) الناطق الاول ،باعتبار ان الله تعالى خلق الكون على مثال دينه ،واوجد تناظر بين العالم العلوي والعالم السفلي، وقد قسموا التاريخ البشري الى أدوار واكوار تختلف مدتها الزمنية تبعلا لأحداثها التاريخية (عيسى، 2010م، صفحة 89).

وقد اثبتوا ذلك من خلال نظام فلكي خاص جسدوا فيه ارتباط الافلاك بمراتب الملائكة بمقاربة فلسفية رمزية وهذا ما ذهب اليه مؤلفو اخوان الصفا (تامر، د.ت، صفحة 26) بقولهم :" اعلم يا أخي ان كواكب الفلك هم ملائكة الله وملوك سماوته خلقهم لعمارة عالمه وتدبير خلائقه وسياسة بريته وهم خلفاء في افلاكه كما ان املاك الارض هم خلفاء الله في ارضه "

وفق النظرية الدورية التأويلية الإسماعلية أول الادوار تبدا آدم (عليه السلام)الناطق الاول اي النبي الاول "للبشرية ، وبافتراض النظرية الإسماعلية التأويلية الرمزية، نجد ان آدم اصبح الناطق ونبيا على الخلق "بما انزله الله عز وجل من العلم الذي اودعه ادم ونقله في النطقاء والاسس والائمة ولواحقهم من ذريتهم عليهم السلام" (القاضي النعمان، د.ت، صفحة 69)، اذا ذهب دعاة الإسماعلية (الفاطمية) الى القول ان آدم (ع) اول الانبياء

من النطقاء ،فقد افتتح الدور الكبير، والادوار الكونية في المعتقدات الفكرية للدعوة الإسماعلية تقسم الى قسمين ادوار صغيرة وادوار كبيرة ،المقصود بالدورات الكبيرة ،ان لكل دورة كونية تتكون من سبعة من الانبياء ،تبدا بأدم وتنتهي بالقائم "المهدي المنتظر" اما الادوار الصغيرة -الزمن الدوري للائمة- فهي بين امام وامام ،ويتوسط الدور سبعة ائمة مستقرين ،وتنتهي بقيام التي تبدا بالناطق النبي الرسول المرسل بالقران والشريعة ،وتنتهي بقيام الأمام او الوصي - المبين للتأويل الذي يأتي بعده (السجستاني ا.، د.ت، صفحة 181)؛ (القاضي النعمان، د.ت، صفحة 75)؛ (الكرماني ا.، 1996م، صفحة 63)؛ (الكربلائي، 2020م ، صفحة 75، هامش رقم 2).

وحسب النظرية الإسماعلية الفلسفية المتعلقة بالحركة الدورية لتاريخ الدعوة ، ان محمد بن اسمعيل لم يبطل شيئا من ظاهر شريعة جده محمد (ص وآله) بل اكدها ،وامر بالعمل بها ،وأبان معانيها واظهر باطنها المبطن فيها ،بالتأويل والكشف عن الحقيقة التوحيدية المعرفية ،وعلى ذلك سار الائمة الفاطميون من ابنائه ،وهذا واضح من قول الخليفة المعز الفاطمي : " وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد ،لما كان لمعانيها مبيناً ،ولأسرارها كاشفا ومجلياً" (الكرماني ا.، 1952م، صفحة 24)، وافترضوا انها متسلسلة ومستمرة لا تتغير عبر الزمن(بالغيبة) وهذا ما أكده الداعي جعفر بن منصور اليمن (جعفر، 1984م، صفحة 118) بقوله :" ان الإمامة لا تتغير ابداً( ) مع مرور الدهر فلائمة ينتقلون ويصيرون الى دار قرانته ومحل لرضونه بغيبة اشخاصهم وقيام الخلف منهم مقام السلف باتصال الامامة لأنها تنتقل ولا تزول والائمة يتوارثونها بانتقال أو اتصال خلفا عن سلف "

ويعرض الكرماني(ت :411هـ/1020م) (الكرماني ا.، 1996م، صفحة 68) نظريته الدورية للإمامة ، مستند لقوله تعالى :ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (النحل، الاية 125)، وبتأويل قوله تعالى في البرهان السادس من كتابه "مصابيح الإمامة، قائلا :" ان الله تعالى لما جعل محمداً (ص وآله) رسولاً إلى الناس كافة الكائن منهم في زمانه ومن يجيء إلى الكون إلى يوم القيامة بعد وفاته ، وجب من حيث لزم امتناع بقاء الرسول بين الخلق أجمع إلى يوم القيامة للقيام بما أمره الله تعالى من دعائه أن يقوم مقام الرسول.. هو الإمام."

اما ناصر خسرو (ت: 483هـ/1091م) (Khusraw, 2012, pp. 152-153)، فيرى ان المعنى الباطني لجميع الأديان والوحي. هذا هو المعنى الباطني للقيامة ، يوم القيامة عندما تتحول السماء والأرض إلى سماء وأرض جديدتين بقوله :" دورة كل نبي هي يومه. الزمن الذي نحن فيه الآن أعني الوقت الذي بعد بعثة الرسول [محمد] المصطفى إلى وقت القيامة هو يوم رسولنا. لقد مضت أيام موسى وعيسى وسائر الأنبياء... لقد خلق الله تعالى عمر الدنيا في فترة نبوة ستة أنبياء، لكل منهم دوره ودعوته"

وعلى هذا الاساس ،اصبحت صيرورة النظرية الدورية للتاريخ الانساني ،في مفهوم الدعوة الإسماعلية عند اغلب الدعاة تدور حول "نظرية الادوار " ، تبدا بدور بالنطقاء(الانبياء) على اعتبار هم اصحاب التنزيل والشرائع ، من النبي آدم الى نوح وابراهيم وموسى وعيسى الى النبي محمد (ص وآله) والناطق في دور الائمة القائم المنتظر ، وباعتبار ان الفترة الزمنية ما بين النبي الناطق والناطق ربما تكون كبيرة او صغيره ، فتمتلئ بسبعة من الائمة ، يقومون بالدور الظاهر والباطن من امر الدين ، وسواء كان صاحب العصر نبيا أو رسولا أو اماما يدعى ناطقا (القاضي النعمان، د.ت، صفحة 51)؛ (الكرماني ا.، 1952م، صفحة 35، 39).

اما الداعي ابن الوليد (ت :612هـ/ 1215م) (الوليد، 1982م، صفحة 68)، يعلل لنا ،اهمية النظرية الدورية للإمامة ، واستمرارها على التوالي لحكمة الهية هذا من جانب ، واهمية الامامة لتاريخ العالم ؛لكونها تمثل امتدادها لدور النبوة هذا من جانب آخر ، فضلا عن الحاجة لها لهداية وقيادة الامة ، ولحفظ توازن النظام العالمي الكوني اذ يقول :" ان الامامة مستمرة الوجود في الادوار جميعا ،من اولها الى اخرها ،لان الامام هو الوارث لما جاء به النبي من الشرع ،والوصي على البيان ،لكونه حافظٌ في الامة على الهداية التي ورثها منهما ،ولما كان امر الرسول والوصي جاريا على اهل الدور من أوله الى آخره، كان من ذلك حفظ درجة الامامة على الدور بالاستمرار ،والتوالي ،اذا لم يبقَ زيادة تُستجد فتحتاج الى منزلة مستجدة ،فكنت هداية موروثة منسوبة الى اصل الدور ،ومعلم الشريعة ،والبيان فلاتزال هذه الحالة مستمرة الى حين تأذن الحكمة الالهية بتجديد شريعة ثانية ،وأمر يحتاج العالم اليه لحفظ نظامه ..."

في حين يرى نصير الدين الطوسي(ت : 672هـ/ 1273م م) (Tüsi's, 2005, pp. 65-72)ان دورات لا حصر لها من البشر كانت موجودة قبل ادم القرآني في جنة التسليم ، ثم يقسمون الحدود او ما يسمى اركان الدعوة الإسماعلية الى ثلاثة اقسام : القسم الاول "بالحدود او الاركان من النطقاء والائمة " بوجود الامام ، ويحملون رموز واشارات دينية وفلسفية تخص الدعوة اما القسم الثاني : من حدود الدعوة ،هم الدعاة الثلاثة ، في حالة غيبة الامام ، ولهم مهام حملت اصطلاحات دينية وفلسفية ، اما القسم الثالث: فهم الحجج وهم صنفان ، الصنف الاول : الحجج العظمى ،اولاد الائمة والقائمون مقامهم ، اما الصنف الثاني :هم الحجج الاثني عشر او النقباء ،ويرمز لهم بتصور سيميائي بالحجج النهارية والحجج الليلية (الشيرازي، 1975م، صفحة المجلس الخامس 72).

وهنا ارتينا ان نعرض القسم الاول لدور النطقاء السبعة ، لتعلق الامر بموضوع العصمة والامامة لدى الإسماعلية وعلاقة ذلك في التعاقب الزمني عند الإسماعلية وهم على التوالي:

1 - الناطق: مصطلح إسماعيلي فلسفي سيميائي علامتي ، يرمز الى العقل الكلي في عالم الترتيب ، ويطلق على النبي أو الرسول (صاحب الشريعة) ، وله رتبة التنزيل ،ومهمته النطق بظاهر الشريعة ، ويقوم بتفسير معانيها (الهندي، ورقة رقم 37،38.) والنطقاء عند الإسماعلية سبعة ، ستة من دور الانبياء ، وهم :النبي ادام ، النبي نوح ،وابراهيم ، وموسى ،وعيسى ،والنبي محمد (ع)، ومن دور الائمة ، وقالوا ان الناطق السابع هو محمد المهدي (جعفر، 1984م، صفحة 154)، كما وقالوا هو محمد بن اسمعيل (القاضي النعمان، د.ت، صفحة 41، 51) (السجستاني ا.، 1983م، الصفحات 89-90).

2- الامام المقيم : وهو ايضا مصطلح إسماعيلي فلسفي ،وتعد هذه المرتبة ، من اعلى واسمى مراتب الامام في المنظور الاسماعيلي ، وهو الذي يقيم الرسول الناطق ، ويعلمه رسالة النطق (الحامدي، 1971م ، الصفحات 210- 214)؛ (تامر، 1998م، صفحة 143).

3- الامام الاساس : في المفهوم الفلسفي العلاماتي الإسماعيلي ، وهو الامام الذي له رتبة (التأويل)،وهو القائم بأعمال الرسالة ، ومنه ينشا تسلسل الائمة المستقرون في الحركة الزمانية لتاريخ الدعوة .

4- الامام المتمم: وهو مصطلح إسماعيلي فلسفي رمزي ، يشير الى الامام الذي يتمم الدور ،والدور مؤلف من سبعة من الائمة وهو سابعهم ومتتم دورهم ،وقوته تعدل قوة الستة الذين سبقوه في الدور الزمني (السجستاني ا.، 1965م، صفحة 24) (الغانمي، 2023م، صفحة 319).

5- الامام الصامت : مصطلح إسماعيلي فلسفي سيميائي ، ولا بد لكل ناطق من صامت ،يأخذ دعوته ،ويحفظها على ائمته ، ويكون خليفة له من بعده ، ويطلق على حجة الامام ،وهو يرمز الى الصامت عن الظاهر مؤد للباطن فحسب (القاضي النعمان، د.ت، صفحة 44).

6-- الامام المستقر : هو الامام الذي له حق توريث الامامة لولده ، الذي يحجبه الامام المستودع، وهو صاحب النص على الامام الذي يأتي بعده ، الى ان يأتي اليوم الذي يسلمها له (السجستاني ا.، 1965م، صفحة 25) (لويس، 2017م، صفحة 91).

7- الامام المستودع :وهو الامام الذي يتسلم الامامة في ظروف معينة واستثنائية ،ولا يحق له توريثها لاحد من ابنائه ،ويقوم بمهامه نيابة عن الامام المستقر، لا يحق له ان يملك شيء باسم الامام المستقر ،لا يحق له ان يتنازل عن الامامة الى غيره (النعمان، ١٩٦٣م، الصفحات 36-37).

وصاغ الفلاسفة الإسماعيليون النظرية الدورية الكونية للإنسان من ادم (ع) الناطق الاول ، اما في ما يخص الدعاة والحجج ،فالملاحظ اختلاف تعدادها مع وجود هذه التقسيمات، في مصادر الفكر الإسماعيلي بين الدعاة في ترتيب الحدود والحجج ، ثم يذهب دعاة الفكر الفلسفي الإسماعيلي الفاطمي ،الى القول ان الصورة الانسانية" العالم الصغير" هي توازي وتناظر معاني العالم الكبير من حيوان ونبات ومعدن في باطن الارض ،وان كل الانواع قامت عن تولد بأمر الله عز وجل ،وان هنالك انبعاث نوع من اشرف الاجناس الانسانية التي تعرف بالعقول النورانية" الائمة " ، تفيض من العقل ، بالتأييد من عالم المشيئة الالهية (الفوارس، 1966م ، صفحة 69،70) (مجهول، النقاط والدوائر(مخطوط)، نسخة خطية في مكتبة الدكتور حيدر الكربلائي ، ورقة رقم (11،12).

ومن هنا نصل الى استنتاجات تحمل دلالات سيميائية ذات ابعاد تصورية ومنها .

1- بلورت النظريات العقائدية الدورية للتاريخ في الفكر الإسماعيلي (الفاطمي) مسار وصيرورة مرتبة الامامة المتممة للنبوة في مراحل التنزيل الوحي (الظاهر)الى مرحلة الحكمة (التأويل في الباطن) التي لا يمكن ان تنفصل عن بعضها البعض لكونها حلقة واحدة متماسكة .

2- وضعوا دعاة ومفكري الإسماعلية فرضية ان التاريخ يتكشف في دورات ،لاسيما من خلال ولاية الائمة السبعة التي بلغت ذروتها في المهدي /القائم ،مما يوكد دور الامام مرشداً وهادياً ومفسر للحقائق الروحية لتاريخ العالم.

3- صاغت العقيدة الإسماعلية (الفاطمية) فهماً دوريا للتاريخ ،يبدا من دور الانبياء (النطقاء) وينتهي بدور الائمة، حيث مثل ورمز كل امام مرحلة من مراحل التعاقب الزمني للتاريخ ويبلغ اعلى درجاته بالأمام المنتظر الذي سيحقق العدالة ،لاسيما بافتراضهم نظرية الامام المستودع والمستقر

4- قدمت هذه النظرية الدورية اطار لفهم سلطة الامام الروحية والقيادية حيث ينظر الى كل امام انه محور مهم تدور معه سلسلة الارشاد والهداية الالهية ، وانه صاحب المعرفة الحقيقية للعلوم ؛لذلك جمع الخلفاء الفاطميين بين السلطة العملية والعلمية والروحية .

5- ناظروا هذه الحركة الدورية وطبقوها على نظام الدعوة والإمامة بحيث تسير الدعوة على شكل حركة دائرية ،تطابق كروية الارض ونظام الافلاك ،في الادوار والاكوار السبعة ، على التوالي الى نهاية العالم و جعلوا الانسان العالم الصغير يناظر ويقابل عالم الطبيعة ، وان الانبعاث الحقيقي للعالم الارضي هو وجود الائمة. بلورت النظريات العقائدية الدورية للتاريخ في الفكر الإسماعيلي (الفاطمي) مسار وصيرورة مرتبة الامامة المتممة للنبوة في مراحل التنزيل الوحي (الظاهر)الى مرحلة الحكمة (التأويل في الباطن) التي لا يمكن

ان تنفصل عن بعضها البعض لكونها حلقة واحدة متماسكة .، وضعوا دعاة ومفكري الإسماعلية فرضية ان التاريخ يتكشف في دورات ،لاسيما من خلال ولاية الائمة السبعة التي بلغت ذروتها في المهدي /القائم ،مما يوكد دور الامام مرشداً وهادياً ومفسر للحقائق الروحية لتاريخ العالم.، صاغت العقيدة الإسماعلية (الفاطمية) فهماً دوريا للتاريخ ،يبدا من دور الانبياء (النطقاء) وينتهي بدور الائمة، حيث مثل ورمز كل امام مرحلة من مراحل التعاقب الزمني للتاريخ ويبلغ اعلى درجاته بالأمام المنتظر الذي سيحقق العدالة ،لاسيما بافتراضهم نظرية الامام المستودع والمستقر ،قدمت هذه النظرية الدورية اطار لفهم سلطة الامام الروحية والقيادية حيث ينظر الى كل امام انه محور مهم تدور معه سلسلة الارشاد والهداية الالهية ، وانه صاحب المعرفة الحقيقية للعلوم ؛لذلك جمع الخلفاء الفاطميين بين السلطة العملية والعلمية والروحية .

5. الخاتمة

ان دعاة الإسماعلية الفاطمية ، اقتبسوا النظريات المشائية عن العقول والنفوس الفلكية ، وأدخلوها في تصورهم عن التوازي السماوي الارضي ،المعبر عنه بالأمثال والممثولات ؛ فصار لها معادلات بشرية في جهاز الدعوة الإسماعلية ومراتب القائمين بها. ربط دعاة الفكر الاسماعيلي نظرية الابداع او الخلق ارتباطا وثيقا بعقيدتهم في التوحيد بنفي الصفات والتنزيه لله عزوجل ، حالهم حال اي من الفرق الشيعية الاخرى وان الابداع يتم عن طريق الكلمة ، وهي فعل الامر "كن "، وخص هذا الامر من الاسماء بالحكمة والعلم والوحدة والابداع ، لما فيها من مرموزات واسرار خفي..ارتبط نظرية الفيض عند مفكري وعلماء بمعالجة اهم قضية في الفكر الإسماعيلي ، وهي موضوع الامامة بطريقة العقل والمنطق الامامة) وقال بوجب الفيض الالهي غير منقطع ، التأييد بنوع من الحكمة والمعرفة ،المخصوصة لبعض الانبياء والرسل. بلورت النظريات العقائدية الدورية للتاريخ في الفكر الإسماعيلي (الفاطمي) مسار وصيرورة مرتبة الامامة المتممة للنبوة في مراحل التنزيل الوحي (الظاهر)الى مرحلة الحكمة (التأويل في الباطن) التي لا يمكن ان تنفصل عن بعضها البعض لكونها حلقة واحدة متماسكة.

6. المصادروالمراجع

القران الكريم
ابو حنيفة النعمان :363هـ/973م)، القاضي النعمان. (د.ت). اساس التأويل ، تحقيق : عارف تامر. بيروت: منشورات دار الثقافة.
ابراهيم بن الحسن ،(ت:557 / 1161م) الحامدي. (1971م). كنز الولد ،تحقيق : مصطفى غالب . قيسبان : دار النشر الاسلامي.
أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت:549هـ/1154م) الشهرستاني. (2006م). الملل والنحل . بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
ابو الفضل جمال الدين(ت711هـ/1311م) ابن منظور. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
ابو حنيفة النعمان بن محمد بن احمد بن حيون المغربي (ت :363هـ/973م) القاضي النعمان. (1956). الرسالة المذهبة ،نشرت ضمن خمسة رسائل إسماعلية ،تحقيق :عارف تامر.
ابو حنيفة النعمان بن محمد بن احمد بن حيون المغربي (ت :363هـ/973م) القاضي النعمان. (١٩٦٣م). دعائم الاسلام ، تحقيق : أصف بن علي اصغر فيضي. بيروت: دار المعارف.
ابو علي الحسين بن عبد الله (ت: 427هـ/1037م) ابن سينا. (1982م). كتاب النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية ،تنقيح : ماجد فخري . بيروت : منشورات دار الافاق الجديدة .
ابو نصر هبة الله بن ابي عمران موسى بن داود (ت 470هـ/ 1078م) الداعي المؤيد. (1949م). السيرة المؤيدية، تحقيق: محمد كامل حسين . القاهرة: دار الكتاب المصري.
ابو نصر هبة الله بن ابي عمران موسى بن داود (ت 470هـ/ 1078م) الداعي المؤيد. (1975م). المجالس المؤيدية، تحقيق: مصطفى غالب. بيروت: دار الاندلس.
ابو نصر هبة الله بن ابي عمران موسى بن داود (ت 470هـ/ 1078م) الداعي المؤيد. (1994م). المجالس المؤيدية، تحقيق: محمد عبد الغافر. القاهرة: مطبعة مدبولي.
ابو نصر هبة الله بن ابي عمران موسى بن داود (ت 470هـ/ 1078م) الداعي المؤيد. (د.ت). المجالس المستنصرية (منسوب)، تحقيق: محمد كامل حسين . القاهرة: دار الفكر.
ابو يعقوب أسحاق (ت: 361هـ/ 972م) الداعي السجستاني. (2000م). كتاب الأفتخار، تحقيق: إسماعيل قربال حسين بوناولا. بيروت: دار الغرب.
ابو يعقوب أسحاق (ت: 361هـ/ 972م) السجستاني. (1965م). كتاب الينابيع ، تحقيق : مصطفى غالب . بيروت: منشورات الاعلمي.
ابو يعقوب أسحاق (ت: 361هـ/ 972م) السجستاني. (د.ت). أثبات النبوءات، تحقيق: عارف تامر . بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
ابو يعقوب أسحاق (ت: 361هـ/ 972م)الداعي السجستاني. (1983م). تحفة المستجيبين ، نشر ضمن كتاب ثلاث رسائل اسماعيلية، تحقيق: عارف تامر . بيروت: دار الافاق.
ابو يوسف ،يعقوب بن اسحاق (ت: 256هـ/ 873م) الكندي. (1978م). رسائل الكندي الفلسفية ،تحقيق :محمد عبد الهادي ابو ريده (المجلد 2). القاهرة: مطبعة حسان.
احمد بن عبد الله (ت :430هـ) ،ابو نعيم الاصبهاني. (1996م). حلية الاولياء وطبقات الاصفياء. بيروت: دار الفكر .

احمد بن محمد (ت : 923هـ/1518م) القسطلاني . (2004م). المواهب اللّدنية بالمنح المحمدية ،تحقيق : صالح احمد الشامي (المجلد 2). بيروت: المكتب الاسلامي.
احمد حميد الدين (ت :411هـ/ 1020م) الداعي الكرماني. (1952م). راحة العقل تحقيق : محمد كامل حسين ومحمد حلمي. القاهرة: دار الفكر.
احمد حميد الدين (ت :411هـ/ 1020م) الداعي الكرماني. (1996م). المصابيح في اثبات الامامة ،تحقيق :مصطفى غالب . بيروت : دار المنتظر .
احمد محمد جاد. (2004م). اثر الافلاطونية المحدثة على بناء الالهيات عند الاسماعلية . القاهرة: دار الهاني .
الداعي الكرماني. (1983م). راحة العقل (المجلد 2). (مصطفى غالب، المحرر) بيروت: دار الاندلس.
الداعي الكرماني. (1987م). الرسالة الموسومة بخزائن الادلة ، مجموعة رسائل الكرماني (المجلد 2). (مصطفى غالب، المحرر) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
الداعي المؤيد الشيرازي. (1975م). المجالس المؤيدية ، تحقيق :محمد عبد القادر عبد الناصر . القاهرة : دار الثقافة .
الداعي المؤيد في الدين. (1996م). ديوان المؤيد، تحقيق: محمد كامل حسين . بيروت: دار المنتظر.
الراغب الاصفهاني. (1980م). الذريعة الى مكارم الشريعة. بيروت: د.م.
الفخر الرازي. (د.ت). مفاتيح الغيب.
المؤيد في الدين. (1974م). المجالس المؤيدية المئة الاولى ،تحقيق : مصطفى غالب. بيروت: دا ر الاندلس.
النحل. (الاية 125).
برنارد لويس. (2017م). أصول الإسماعلية. (خليل أحمد جلّو وجاسم محمد الرجب، المترجمون) بيروت: المركز الاكاديمي للأبحاث.
بول ووكر. (1980م). الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله (حميد الدين الكرماني) ،ترجمة :سيف الدين القصير . دمشق: دار المدى للثقافة والنشر.
جعفر بن منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي، (ت :380هـ/ 990م) الداعي جعفر. (1984م). سرائر وأسرار النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب. بيروت: دار الاندلس.
جعفر بن منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي، (ت :380هـ/ 990م) الداعي جعفر. (1984م). كتاب الكشف ، تحقيق: مصطفى غالب . بيروت : دار الاندلس.
جعفر بن منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي، (ت :380هـ/ 990م) الداعي جعفر. (2022م). تأويل الزكاة ،تحقيق :عمر بن معد يكرب الهمداني. اليمن : جويل للطباعة والنشر.
جيرار جهامي. (1998م). موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب . بيروت: مكتبة لبنان.
حاتم عيسى. (2010م). فلسفة العقائد الإسماعلية ، مذهب ديني ام مذهب فلسفي. دمشق: دار الاوائل للنشر والتوزيع .
حامد احمد الدبايسة. (2021م). التفاعل الحضاري واثره في تطور الافكار دراسة في مفهوم الابداع عند الكندي والفيض عند الفارابي. مجلة العلوم الاسلامية والحضارة(6).
حسن بن نوح بن يوسف ،(ت : 939 هـ/1533م) البهروجي الهندي. (ورقة رقم 38،37.). الازهار ومجمع الانوار المقطوعة من بساتين الأسرار مجمع الفواكه الروحانية والثمار(مخطوط) نسخة خطية في مكتبة الدكتور حيدر الكربلائي.
حيدر الكربلائي. (2020م). كتابان فلسفيان ، تقديم :عمر بن معد يكرب . بغداد: دار ومكتبة عدنان.
دي بور. (1954م). تاريخ الفلسفة في الاسلام . (محمد عبد الهادي أبو ريده، المترجمون) بيروت: دار النهضة العربية.
شهاب الدين احمد بن يعقوب (ت : 413هـ/ 1023م) ابو الفوارس. (1966م). الشافية ارجوزة اسماعيلية ،تحقيق : سامي نسيب مكارم . بيروت: الجامعة الامريكية.
طاهر بن إبراهيم (ت 548هـ/1154م) الحارثي. (1970م). الانوار اللطيفة في فلسفة المعاد ، تحقيق: محمد حسن الاعظمي . القاهرة: الهيئة المصرية.
عارف تامر. (1998م). الامامة في الاسلام. بيروت: دار الاضواء.
عارف تامر (المحرر). (د.ت). من تراث اخوان الصفا ،جامعة الجامعة. بيروت: دار ومكتبة الحياة.
عبد الرزاق محمد. (2021م). الكلام الإسماعيلي. القاهرة : مركز احياء للبحوث والدراسات.
علي بن محمد بن الوليد العبشمي (ت:612هـ/1215م) الداعي ابن الوليد. (1982م). تاج العقائد ومعدن الفوائد ،تحقيق :عارف تامر (المجلد 2). بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر .
علي بن محمد بن علي (ت :816هـ/1413م) الجرجاني. (1985م). التعريفات . بيروت : مكتبة الرياض .
فاتن كامل شاهين الغانمي. (2023م). الدعوة الطيبية في اليمن في القرنيين السادس والسابع الهجريين /الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين (دراسة تاريخية)،اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة كربلاء :كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم التاريخ.
كمال الدين نور الدين مرجوني. (2009م). موقف الزيدية واهل السنة من العقيدة الإسماعلية وفلسفتها. بيروت: دار الكتب العلمية .
مجد الدين محمد بن يعق الفيروزابادي (ت:817هـ/1414م). (2008م). القاموس المحيط ، تحقيق : انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد. القاهرة: دار الحدث.
محسن (ت: 1091هـ/ 1681م) الفيض الكاشاني. (1419هـ). كتاب الصافي في تفسير القران ،تحقيق " محسن الحسيني الاميني . طهران : دار الكتب الاسلامية.
محمد باقر (ت :1111هـ/ 1699م المجلسي. (1983م). بحار الانوار لدرر أخبار الائمة الاطهار ،تحقيق : محمد باقر البهبودي. بيروت: مؤسسة الوفاء.
محمد بن يعقوب (ت :329هـ/941م) الكليني. (2007م). اصول الكافي. بيروت: منشورات الفجر.
محمد كامل حسين. (1950م). في ادب مصر الفاطمية . مصر: دار الفكر العربي .
مؤلف مجهول. (1405هـ). رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، ج3،الرسالة الخامسة والثلاثون في العقل والمعقول. قم: مكتب الاعلام الاسلامي.
مؤلف مجهول. (ورقة رقم (12،11)). النقاط والدوائر(مخطوط)، نسخة خطية في مكتبة الدكتور حيدر الكربلائي .

المستخلص باللغة الانكليزية

The research dealt with the study of intellectual and doctrinal theories in Ismaili thought, one of the most important intellectual philosophical dialectical theories witnessed by the Islamic intellectual arena in general and Islamic sects and schools in particular. The aim of it was to try to develop treatments and theories that explain the concept of the process of the universe (existence). The most important of these theories that took the path of becoming and crystallization in the Shiite Islamic heritage specifically Ismaili thought. The most important of these theories are (the theory of divine emanation among the Ismailis, the theory of creativity or creation, the theory of the example and the represented, the cyclical theory) and they had a great impact on Ismaili (Fatimid) thought in building the doctrine and philosophy of prophecy and imamate.